سُورَةُ الوَاقِعَةِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ [الواقعة: ١٩]

القراءات: «ينزفون»: قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر بضم الياء وكسر الزاي. وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الزاي.

المعنى والتوجيه: قال الرازي: فنقول: إما أن نقول معنى «لا يُصَدَّعون» أنهم لا يصيبهم الصداع وإما أنهم لا يفقدون. فإن قلنا بالقول الأول، فالترتيب في غاية الحسن لأنه على طريقة الارتقاء فإن قوله تعالى: «لا يُصدَّعون» معناه لا يصيبهم الصداع لكن هذا لا ينفى السكر فقال بعده ولا يورث السكر كقول القائل ليس فيه كثيرة ثم يقول ولا قليلة تتميمًا للبيان ولو عكست الترتيب لا يكون حسنًا وإن قلنا «ولا يُنزفونَ» لا يفقدون فالترتيب أيضًا كذلك لأن قولنا «لا يُصدَّعون» أي لا يفقدونه ومع كثرته ودوام شربه لا يسكرون فإن عدم السكر لنفاد الشراب ليس بعجب لكن عدم سكرهم مع أنهم مستديمون للشراب عجيب وإن قلنا «ولا يُنزفون» بمعنى لا ينفذ شرابهم كما بينا هناك فنقول أيضًا إن كان لا يصدعون بمعنى لا يصيبهم صداع فالترتيب في غاية الحسن، وذلك لأن قوله تعالى: «لا يُصدَّعون» لا يكون بيان أمر عجيب إن كان شرابهم قليلًا فقال «لا يُصدعون عنها» مع أنهم لا يفقدون الشراب ولا ينزفون الشراب. وإن كان بمعنى لا ينزفون عنها فالترتيب حسن لأن معناه لا ينزفون عنها بمعنى لا يخرجون عمّا هم فيه ولا يؤخذ منهم ما أعطوا من الشراب ثم إذا أفنوها بالشراب يعطون.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ [الواقعة: ٢٢]

القراءات: «وحور عين» قرأ حمزة والكسائي وأبو جعفر بالجر فيهما وقرأ الباقون بالرفع فيهما.

obeikandi.com

التوجيه: قال الرازي: الأول- الرفع وهو المشهور ويكون عطفًا على ولدان. فإن قيل: قال قبله ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٢] إشارة إلى كونها مخدرة ومستورة فكيف يصح قولك: إنه عطف على ولدان؟ نقول: الجواب عنه من وجهين: **أحدهما-** وهو المشهور أن نقول: هو عطف عليهم في اللفظ لا في المعنى أو في المعنى على التقدير والمفهوم لأن قوله تعالى ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ ﴾ معناه لهم ولدان كما قال تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ ﴾ فيكون «وحورٌ عين» بمعنى ولهم حور عين. **ثانيهما-** وهو أن يقال ليست الحور منحصرات في جنس بل لأهل الجنة «حُور مقصُورات» في حظائر معظمات ولهن جواري وخوادم وحور تطوف مع الولدان السقاة فيكون كأنه قال يطوف عليهم ولدان ونساء. **الثاني-** الجر عطفًا على أكواب وأباريق، فإن قيل كيف يطاف بهنّ عليهم؟ قلنا: هو عطف في اللفظ للمجاورة لا في معنى، وكيف لا يجوز هذا وقد جاز: تقلد سيفًا ورمحًا، أو يكون عطفًا على جنات أي «أولئك المقربون في جنات النعيم وفاكهةٍ مما يتخيرون ولحمٍ وحورٍ».

وقال ابن جرير: اختلفت القراء في قراءة قوله «وحُورٌ عِينٌ» فقرأته عامة قراء الكوفة وبعض المدنيين «وحُورٍ عِينٍ» بالخفض إتْبَاعًا لإعرابها إعراب ما قبلها من الفاكهة واللحم وإن كان ذلك مما لا يُطاف به ولكن لما كان معروفًا معناه المراد أتبع الآخر الأوّل في الإعراب كما قال بعض الشعراء:

إذَا مـا الـغـانِـيـاتُ بـــزرْنَ يَـوْمًـا وَزَجَّـجْـن الـحَـوَاجِـبَ والعُيُونا

فالعيون تكَحَّل ولا تَزجَّج إلا الحواجب فردّها في الإعراب على الحواجب لمعرفة السامع معنى ذلك. وقرأ ذلك بعض قراء المدينة ومكة والكوفة وبعض أهل البصرة بالرفع «وحُورٌ عِينٌ» على الابتداء وقالوا: الحور العين لا يُطاف بهن فيجوز العطف بهن في الإعراب على إعراب فاكهة ولحم ولكنه مرفوع بمعنى: وعندهم حور عين أوْ لَهم حور

عين والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء مع تقارب معنييهما فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب.

وقال الألوسي: «وَحُورٌ عِينٌ» عطف على (ولدان) أو على الضمير المستكن في «متكئين» أو على مبتدأ حذف هو وخبره أي لهم هذا كل «وحور» أو مبتدأ حذف خبره أي لهم أو فيها حور وتعقب الوجه الأول: بأن الطواف لا يناسب حالهن وأجيب بأنه لا يبعد أن يكون من الحور ما ليس بمقصورات في الخيام ولا مخدرات هن كالخدم لهن لا يبالي بطوافهن ولا ينكر ذلك عليهن وأن الطواف في الخيام أنفسها وهو لا ينافي كونهنّ مقصورات فيها أو أن العطف على معنى لهم (ولدان) و(حور)، والثاني: بأنه خلاف الظاهر جدًا، والثالث: بكثرة الحذف (وعين) جمع عيناء وأصله عين على فعل كما تقول حمراء وحمر فكسرت العين لئلا تنقلب الياء واوًا وليس في كلام العرب ياء ساكنة قبلها ضمة كما أنه ليس فيه واو ساكنة قبلها كسرة. وقرأ السلمى والحسن وأبو جعفر وعاصم وحمزة والكسائي: «وحور عين» بالجر وخرج على العطف على «جنات النعيم» وفيه مضاف محذوف كأنه قيل: هم في جنات وفاكهة ولحم ومصاحبة حور على تشبيه مصاحبة الحور بالظرف على نهج الاستعارة المكنية وقرينتها التخييلية وإثبات معنى الظرفية بكلمة (في) فهي باقية على معناها الحقيقي ولا جمع بين الحقيقة والمجاز وذهب إلى العطف المذكور الزمخشري وتعقبه أبو حيان فقال: فيه بعد وتفكيك كلام مرتبط ببعض وهو فهم أعجمي وليس كما قال كما لا يخفى أو على (أكواب) ويجعل من باب: متقلدًا سيفًا ورمحًا. كما سمعت آنفًا فكأنه قيل: يُنعَّمون بأكواب وبحور وجُوّز أن يبقى على ظاهره المعروف وأن الولدان يطوفون عليهم بالحور أيضًا لعرض أنواع اللذات عليهم من المأكول والمشروب والمنكوح كما تأتي الخدام بالسراري للملوك ويعرضوهن عليهم وإلى هذا ذهب أبو عمرو، وقطرب وأَبَى ذلك صاحب الكشف فقال: أما العطف على الولدان على

الظاهر فلا لأن الولدان لا يطوفون بهن طوافهم بالأكواب والقلب إلى هذا أميل إلا أن يكون هناك أثر يدل على خلافه وكون الجر للجوار يأباه الفصل أو يضعفه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ [الواقعة: ٣٧]

القراءات: قرأ شعبة وحمزة وخلف «عُرْبًا» وقرأ الباقون «عُرُبًا».

التوجيه: قال الشنقيطي: وقوله «عُرُبًا» قرأه عامة القراء السبعة غير حمزة وشعبة عن عاصم «عُرُبًا» بضم العين والراء، وقرأ حمزة وشعبة «عُرْبًا» بسكون الراء وهي لغة تميم ومعنى القراءتين واحد، وهو جمع عروب وهي المتحببة إلى زوجها الحسنة التبعل، وهذا هو قول الجمهور وهو الصواب إن شاء الله. **ومنه قول لبيد:**

وفي الخباء عروب غير فاحشة ريا الروادف يعشى دونها البصر

وقال ابن جرير: واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرئ عُرُبًا بضم العين والراء. وقرئ «عُرْبًا» بضم العين وتخفيف الراء. وهي لغة تميم وبكر، والضم في الحرفين أولى القراءتين بالصواب لما ذكرت من أنها جمع عروب، وإن كان فعول أو فعيل أو فعال إذا جمع، جُمع على فُعُل بضم الفاء والعين، مذكرًا كان أو مؤنثًا والتخفيف في العين جائز.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [الواقعة: ٤٧]

القراءات: قرأ نافع والكسائي وأبو جعفر ويعقوب «أَئِذا..... إِنَّا» وقرأ الباقون «أَئِذا..... إِنَّا».

التوجيه: قرئ «أئذا..... أئنا» على الاستفهام الإنكاري الذي يفيد استبعادهم للبعث بقولهم «أئنا لمبعوثون» كما يفيد استبعادهم لموتهم؛ لطول أملهم واغترارهم بالحياة بقولهم «أئذا متنا»، وقرئ «أئذا..... إنّا» على حذف همزة الاستفهام في قوله «إنّا» لدلالة المقال عليها أو للدلالة على أنّهم كانوا يثبتون بعثهم على سبيل الاستهزاء والسخرية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [الواقعة: ٤٨]

القراءات: «أوْءاباؤنا» قرأ قالون وابن عامر وأبو جعفر بإسكان الواو وقرأ الأصبهاني كذلك إلا أنه ينقل حركة الهمزة التي بعد الواو إليها على قاعدته وقرأ الباقون بفتح الواو على أن العطف بالواو وأعيدت معها همزة الاستفهام الاستنكاري.

التوجيه: قال الشنقيطي: وقوله: «أوءاباؤنا الأولون»، قرأه عامة القراء السبعة، غير ابن عامر وقالون عن نافع: «أوءاباؤنا» بفتح الواو على الاستفهام والعطف وقد قدمنا مرارًا أن همزة الاستفهام إذا جاءت بعدها أداة عطف كالواو والفاء، وثم نحو «أوءاباؤنا»، ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ [الأعراف: ٩٧]، ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ [يونس: ٥١] أن في ذلك وجهين لعلماء العربية والمفسرين، **الأول منهما-** أن أداة العطف عاطفة للجملة المصدر بالاستفهام على ما قبلها وهمزة الاستفهام متأخرة رتبة عن حرف العطف، ولكنها قدمت عليه لفظًا لا معنى لأن الأصل في الاستفهام التصدير به كما هو معلوم في محله. والمعنى على هذا واضح وهو أنهم أنكروا بعثهم أنفسهم بأداة الإنكار التي هي الهمزة، وعطفوا على ذلك بالواو إنكارهم بعث آبائهم الأولين، بأداة الإنكار التي هي الهمزة المقدمة عن محلها لفظًا لا رتبة، وهذا القول هو قول الأقدمين من علماء العربية واختاره أبو حيان في البحر المحيط وابن هشام في مغنى اللبيب، وهو الذي صرنا نميل إليه أخيرًا بعد أن كنا نميل إلى غيره. **الوجه الثاني-** هو أن همزة الاستفهام في محلها الأصلي، وأنها متعلقة بجملة محذوفة والجملة المصدرية بالاستفهام معطوفة على المحذوفة بحرف العطف الذي بعد الهمزة وهذا الوجه يميل إليه الزمخشري في أكثر المواضع من كشافه، وربما مال إلى غيره.

وعلى هذا القول فالتقدير: أمبعوثون نحن وآباؤنا الأولون؟ وما ذكره الزمخشري هنا من أن قوله: ﴿أَوَءَابَآؤُنَا﴾ [الواقعة: ٤٨] معطوف على واو الرفع في قوله: ﴿لَمَبْعُوثُونَ﴾ وأنه ساغ العطف على ضمير رفع متصل من غير توكيد بالضمير المنفصل لأجل الفصل

بالهمزة لا يصح، وقد رده عليه أبو حيان وابن هشام وغيرهما. وهذا الوجه الأخير مال إليه ابن مالك في الخلاصة في قوله:

وحذف متبوع بدا هنا استبح وعطفك الفعل على الفعل يصح

وقرأ هذا الحرف قالون وابن عامر أو آباؤنا بسكون الواو، والذي يظهر لي على قراءتهما أنّ أو بمعنى الواو العاطفة، وأن قوله: «ءأباؤنا» معطوف على محل المنصوب الذي هو اسم إن، لأن عطف المرفوع على منصوب إن بعد ذكر خبرها جائز بلا نزاع، لأن اسمها وإن كان منصوبًا فأصله الرفع لأنه مبتدأ في الأصل. كما قال ابن مالك في الخلاصة:

وجائز رفعك معطوفًا على منصوب إن بعد أن تستكملا

وإنما قلنا إن أو بمعنى الواو، لأن إتيانها بمعنى الواو معروف في القرآن وفي الكلام العربي، فمنه في القرآن: ﴿ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٥ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴾ [المرسلات: ٥ – ٦]؛ لأن الذكر الملقى للعذر والنذر معًا لا لأحدهما، لأن المعنى أنها أتت الذكرى. إعذارًا و إنذارًا، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورًا ﴾ [الإنسان: ٢٤]، أي ولا كفورًا وهو كثير في كلام العرب، ومنه قول عمرو بن معد يكرب:

قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتهم ما بين ملجم مهره أو سافع

فالمعنى ما بين الملجم مهره وسافع: أي آخذ بناصيته ليلجمه، وقول نابغة ذبيان:

قالت ألا ليت ما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد

فحسبوه فألفوه كما زعمت ستا وستين لم تنقص ولم تزد

فقوله: أو نصفه كما هو ظاهر من معنى البيتين المذكورين، لأن مرادها أنها تمنت أن يكون الحمام المار بها هو ونصفه معه لها مع حمامتها التي معها، ليكون الجميع مائة حمامة، فوجدوه ستًا وستين ونصفها ثلاث وثلاثون فيكون المجموع تسعًا وتسعين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ [الواقعة: ٥٥]

القراءات: «شرب» قرأ نافع وعاصم وحمزة وأبو جعفر بضم الشين والباقون بفتحها.

التوجيه: قال القرطبي: قراءة نافع وعاصم وحمزة «شُرب» بضم الشين. وقرأ الباقون بفتحها لغتان جيدتان، تقول العرب: شربت شُربًا وشرْبًا وشُرُبًا بضمتين. قال أبو زيد. سمعت العرب تقول بضم الشين وفتحها وكسرها، والفتح هو المصدر الصحيح؛ لأن كل مصدر من ذوات الثلاثة فأصله فَعَل، ألا ترى أنك تروه إلى المرة الواحدة. فتقول: فَعَلة نحو شَرَبة وبالضم الاسم. وقيل أن المفتوح والاسم مصدران الشَّرب كالأَكل، الشُّرب كالذُّكر والشِّرب بالكسر المشروب كالطحن المطحون.

وقال ابن عاشور: وقرأ نافع وعاصم وحمزة وأبو جعفر (شرب) بضم الشين اسم مصدر شرب وقرأ الباقون بفتح الشين وهو المصدر لشرب ورويت عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ بسندٍ صححه الحاكم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ [الواقعة: ٦٠]

القراءات: «قدرنا» قرأ ابن كثير بتخفيف الدال والباقون بتشديدها.

التوجيه: قال الشنقيطي: وإيضاح ذلك أن لقوله «قدرنا» وجهين من التفسير وفيما تتعلق به «على أن نبدل» وجهان أيضًا، فقال بعض العلماء: وهو اختيار ابن جرير أن قوله «قدرنا بينكم الموت» أي قدرنا لموتكم آجالًا مختلفة وأعمارًا متفاوتة فمنكم من يموت صغيرًا ومنكم من يموت شابًا، ومنكم من يموت شيخًا. وهذا المعنى دلت عليه آيات كثيرة من كتاب الله كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ [الحج: ٥] وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [غافر: ٦٧]، وقوله تعالى:

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ [فَاطِر: ١١]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾ [المُنَافِقُون: ١١] وقوله ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ أي ما نحن بمغلوبين، والعرب تقول: سبقه على كذا أي غلبه عليه وأعجزه عن إدراكه أي وما نحن بمغلوبين على ما قدرنا من آجالكم وحددناه من أعماركم فلا يقدر أحد أن يقدِّم أجلًا أخرناه ولا يؤخر أجلًا قدمناه. وهذا المعنى دلت عليه آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأَعْرَاف: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ﴾ [نُوح: ٤] الآية، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ [آل عِمْرَان: ١٤٥] إلى غير ذلك من الآيات، وعلى هذا القول، فقوله تعالى ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ﴾ ليس متعلقًا بمسبوقين بل بقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾ والمعنى نحن قدرنا بينكم الموت على أن نبدل أمثالكم. أي نبدل من الذين ماتوا أمثالًا لهم نوجدهم. وعلى هذا، فمعنى تبديل أمثالهم إيجاد آخرين من ذرية أولئك الذين ماتوا وهذا المعنى تشهد له آيات من كتاب الله كقوله تعالى: ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ [الأَنْعَام: ١٣٣] إلى غير ذلك من الآيات. وهذا التفسير هو اختيار ابن جرير، وقراءة قدرنا بالتشديد مناسبة لهذا الوجه، وكذلك لفظة بينكم.

الوجه الثاني- أن قدرنا بمعنى قضينا وكتبنا أي كتبنا الموت وقدرناه على جميع الخلق، وهذا الوجه تشهد له آيات من كتاب الله كقوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القَصَص: ٨٨] وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عِمْرَان: ١٨٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [الفُرْقَان: ٥٨]، وعلى هذا القول فقوله: ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ ﴾ متعلق بمسبوقين أي ما نحن مغلوبين والمعنى وما نحن بمغلوبين على أن نبدل أمثالكم إن أهلكناكم لو شئنا فنحن قادرون على إهلاككم، ولا يوجد أحد يغلبنا ويمنعنا من خلق أمثالكم بدلًا منكم.

وهذا المعنى تشهد له آيات من كتاب الله كقوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٣٣]، وقوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ﴾ [الأنعام: ١٣٣]، وقوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ [إبراهيم: ١٩ - ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨].

وقال ابن عاشور: قرئ بالتشديد وبالتخفيف، «قدّرنا، قدرنا»، وهما بمعنىً واحد، فالتشديد مصدره التقدير، والتخفيف مصدره القدر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الواقعة: ٦٢]

القراءات: «النشأة» قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الشين وألف بعدها والباقون بإسكان الشين وحذف الألف.

التوجيه: قال ابن عاشور: وقرأ الجمهور «النشأة» بسكون الشين تليها همزة مفتوحة مصدر نشأ على وزن المرة وهي مرة الجنس. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحده بفتح الشين بعدها ألف تليها همزة وهو مصدر على وزن الفعالة على غير قياس.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٦]

القراءات: قرأ شعبة «أئِنَّا لمغرمون» وقرأ الباقون «إِنَّا لمغرمون».

التوجيه: قراءة «أئنّا» تفيد الاستنكار والاستبعاد، وأنّهم كانوا ينكرون ذلك، وقراءة «إنا» تحتمل أن تكون كذلك على معنى الاستفهام، وقد حذفت أداة الاستفهام تخفيفًا، وتحتمل أن يكونوا قد قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية.

obeikandi.com

قال تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴾ [الواقعة: ٧٥ - ٧٧]

القراءات: «بمواقع»: قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر «بموقع» بإسكان الواو وحذف الألف بعدها وقرأ الباقون «بمواقع» بفتح الواو وإثبات الألف بعدها على الجمع.

التوجيه: قال ابن عاشور: وقرأ الجمهور «بمواقع» بصيغة الجمع بفتح الواو وبعدها ألف وقرأه حمزة والكسائي وخلف «بموقع» سكون الواو دون ألف بعدها بصيغة المفرد على أنه مصدر ميمي أي بوقوعها أي غروبها أو هو اسم لجهة غروبها كقوله ﴿ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ ﴾.

قلتُ: وعلى هذا فتعلّق هذا القسم بالمقسم عليه بعده تعلّقٌ بديع، أمّا على قراءة «موقع» بمعنى «وقوع»، فهو أنّ النجم إذا وقع نتج عن ذلك - كما ثبت حديثًا - العديد من العناصر التي يحتاجها الخلق في معاشهم وصناعاتهم، فكما أنّ وقوع النجم ينجم عنه الخير الكثير، فكذلك القرآن الكريم في نزوله خيرٌ كثير وبركة عميمة، وأمّا على قراءة «مواقع» فكذلك لأنّ ما نراه في السماء - كما ثبت حديثًا - هو موقع النجم وليس النجم نفسه، والنجم إذا انفجر نجم عن ذلك العناصر الكثيرة ويبقى موقعه مضيئًا في السماء لأجل طويل، فلا يظهر موقع النجم إلّا بوقوعه، فهما قراءتان متكاملتان، ويحتمل أن يكون قوله «بموقع» دالًا على الجنس، فيكون بمعنى «مواقع».

قال تعالى: ﴿ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴾ [الواقعة: ٨٩]

القراءات: «فروح» قرأ رويس بضم الراء وقرأ الباقون بفتحها.

التوجيه: قال الرازي: قرئ «فروح» بفتح الراء وفيه وجوه:

(أ) هو الرحمة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٧] أي من رحمة الله.

(ب) الراحة.

(جـ) الفرح، وأصل الروح السعة، ومنه الروح لسعة ما بين الرجلين دون الفحج. وقرئ «فروح» بضم الروح بمعنى الرحمة.

وقال أبو حيان: قرئ بضم الراء، قال الحسن: الروح: الرحمة لأنها كالحياة للمرحوم وقال أيضًا: روحه تخرج في ريحان، وقيل الروح: البقاء أي فهذان له معًا وهو الخلود مع الرزق.

فائدة: قال ابن عاشور: ومعنى الآية على قراءة ضم الراء: أن روحه معها الريحان وهو الطيب وجنة النعيم وقد ورد في حديث آخر: أن روح المؤمن تخرج طيبة. وقيل: أطلق الروح بضم الراء على الرحمة لأن من كان في رحمة الله فهو الحي حقًا فهو ذو رُوح أما من كان في العذاب فحياته أقل من الموت فقال تعالى «لا يموت فيها ولا يحيى» أي لأنه يتمنى الموت فلا يجده.

❁❁❁

obeikandl.com